خاص لموقع صيد الفوائد

ومنتدي محبي العفاسي

كتاب ورواية

في

الأحلام

[مقدمة للسعادة والنجاح وقصة راجح " نظرة وفكرة وهدف وتحقيق]

بقلم الكاتب

إبراهيم الشملان

Abuasaac89@gmail.com

@abuasaac891

http://www.facebook.com/groups/233694310081894/

روايتي في الاحلام ... لا أظن أن هذه القصة ستحدث .. هل الخيال سيكون حقيقة يوما ما ؟

سيشعر القارئ أنني أعنيه في القصة ، سأتحدث عن شخصية روايتي هذه ، من خلال حياتي لم أجد أفضل من هذا الاسلوب في العيش ، لقد وجدت أن جميع الناس يتافسون فيمن سيكون اكثر ذكاءا ، ولم أجد من ينافس ليكون أكثر تحامقا .

تغيب كثير من الدقائق عن أعيننا ، حتى عندما نسيت مفتاح الشقة في البيت وقد اقفل صديقي الباب وذهب الى مكان بعيد وعندما عدت الى البيت تفحصت جيوبي فلم أجد المفتاح فاتصلت بصديقي فأخبرني أنه سيأتي حالا وكان في البيت أحد أصدقائنا قد زارنا منذ يوم ولا يملك مفتاحا ليفتح لي الباب فلما

طرقت الباب أخبرني أنه لا يملك مفتاحا فقلت له الا تستطيع ان تجلب مفتاحي من جيب البيجامة فقال لي ولكن كيف سأعطيك اياه قلت له صحيح لا ينفع . فانتظرت صديقي حتى أتى وفتح لي الباب ، بعد مضي ساعه سمعوا ضحكي بصوت مرتفع فقالوا ما خطبك ؟ هل جننت ؟ قلت

لهم إذا كان مفتاح البيت في جيب البيجامة وضيفنا الكريم موجود في البيت فلماذا لم يفتح الباب لي فما من حاجة لايصاله الي حتى افتح الباب .قال الجميع : نعم لقد غفلنا عن هذا ... وبهذا أصابنا الحمق رغم أن الأمر بسيط .

لا أدري هل فهمتم القصة ، ولو لم تفهموها فلا داعي لتشغلوا عقولكم بها . كيف يأتِ الرزق وكيف تحل المشاكل ، إنها أمور تتعب العقل فاتركها للرزاق . اعمل بجد واجتهد وأما ما خلف الأبواب فلست مضطرا أن تعرف كل شيء .

في هذه الرواية سأدخل بكم نحو سبعة أبواب في كل باب أسلوب للعيش باطمئنان فهل ستجتهدون في قراءة هذه الحكايا ؟؟

موافقتك تعني بالنسبة لي أن تشارك في هذا الموضوع وتبدي اهتمامك

ليس هذا الا ثقة ....

الأحلام لا تنتهي

في السابق كنت أستغرب من المتحامقين ، وذكرت في إحدى كتبي ذلك الشاب المتحامق الذي ظن أصحابه أنه لا يفهم لصمته الطويل فيتحدثون أمامه بألغاز وهم لا يعلمون أنه عالم بها فاهم لأصلها ، فحُرِّفَ المعنى فصار بعض الناس يقولون عن هذا المتحامق (تستهبل ؟) وذلك عندما يقوم بفعل عجيب خارج العادة .

ويبدأ التحامق هذا منذ الصغر وإذا كان لديك أولاد سترى هذا فيهم خاصة عندما يقوم الطفل بفعل يعلم أنه قد ارتكب جرما وسيوبخ عليه فحين يقول له والده : من حطّم هذا ومن كسر هذا ؟ سيميل فم الطفل ناحية اليمين وتمتد شفتيه نحو الأمام كمن يلفظ حرف الواو فيقول (اووووو) وسيقول (لا اعلم) .

ثم منهم من يجعله كذبا ومنهم من يجعله سلاحا فأما الاول فلا شأن لنا به فنحن نمقت الكذابين ولا نؤيد أفعالهم أما الثاني فهو الذي يستخدمه للفائدة كمن يتغاضى عن كثير من الأمور ويتحامق مع زوجته حتى لا يفسد حياته معها ، فطبيعة المرأة قريبة من طبيعة الطفل الباكي ولولا هذا ما سميت بالقوارير فهي أشبه بالانية الرقيقة حالما سقطت تحطمت ولو لمست بعنف خدشت .

وفي أحد الأيام شكى لي أحدهم مما يرى في هذا الزمان من أمور تشيب لها الرؤوس . فقلت له لا تصمت عن المنكر ولا تقف عن بذل المعروف والنصيحة إلا أنك لو دقّقت لتعبت .

بالفعل لو جاء الرجل إلى بيته فقال لزوجته ماهذا لماذا هذه هنا ولماذا هذه هناك ؟ ثم يسألها عن ترتيب المكان وعن المؤونة في البيت وإذا قالت له لقد نفذ السكر او الطحين اتهمها بالسرقة وأنها ترسل لأهلها من المؤونة .

وما درى هذا المتذاكي أنه معدته قد هضمت ثلثي المؤونة .

ويعيش حياته على التدقيق في كل الأمور فتارة يتهم وتارة يسيء الظن وهكذا .. فلا يرتاح ولا يريح من حوله .

هكذا هي حياة المتذاكين ، كلها شقاء وعذاب

في أحد الايام ركبت في حافلة مع رجل من الباكستان وكان شيخا كبيرا تظهر عليه إمارات الحكمة والخبرة ، وما إن جلست إلى جانبه حتى قال لي أنت من .... ؟ قلت له وكيف عرفت رغم أني عشت حياتي في ..... وبقية منها على قريبا من .... فاختلطت لهجتي بين هذه اللهجات ففتح لي دفترا صغيرا فيه أرقام وحروف وأسماء فقال لي أنا ذهبت الى تركيا والى سوريا والى الكويت وعملت في مكان كذا وكذا وكذا وأعرف أناسا كثير ..

ولاحظت انه لاختلاطه بالعرب والبدو على وجه التحديد كان فيه كرما مفرطا حيث أكرمني رغم سوء حاله .

لكنه بدا لي سعيدا وقال لي : تعرف على الناس لتكون سعيدا ، بهذه القصة وهذه الحكمة أدخل الباب الثاني من ابواب الاطمئنان والراحه وهو باب التعارف والتعرف .

نحدد علاقاتنا مع الناس ونؤسسها على خطوات وبنود إلا أننا لا ندخل في الاعماق حتى لا نفارق فنحزن ، وهذا أنت أخي القارئ كم فارقت من الأحباب وأنت تقرأ هذه السطور احسب لي كم حبيبا تركت أو تركك

وكم صديقا فارقق لظرف وضع حسابك في هذه القوس إن لم تكفِ المساحة فاجتهد في توسيعها رغم أنك لو ضيقتها لكان أجمل .

في يوم الجمعة اتصل بي صاحب لي فقال : هل تذهب لنعزي فلان ، إنني بالفعل لا أعرفه لكني سأذهب معك ، ألقيت السلام على الجميع ثم جلست ، كانة القاعة مليئة بالرجال وأكاد أجزم أن معظم الموجودين إن لم يكُ غالبهم أكبر مني سنا ، بل لا أعرف أحدا منهم ، ولولا صاحبي ما عرفت مكان العزاء ولا أهله ، نظرت يمينا وشمالا لعلي أجد من أعرف وجهه على الأقل ، وبالفعل لقد رأيت شخصا من مستمعي خطبة الجمعة لي في زمان سلف ، فرفعت يدي بالسلام مع ابتسامة خفيفة ، ولمّا

هممت بالخروج نطق هذا الرجل وسألني سؤالا في الفقه فأجبته ولما أردت ان أخرج سألني آخر ومن ثم انهالت علي الأسئلة حتى أخّرتني ساعة عن خروجي .

والشاهد أن شابا في الثلاثين أمسك بيدي عند خروجي وأخذ رقم هاتفي ، وبعد ايام اتصل بي وصار من أصحابي نخرج إلى البحر فنجلس لساعات ، وأنا أحكي له فقه الحياة مستمتعا بكلامي ، ومنصتا بفهمه للساني ،فقال لي أتود أن تعرف لماذا أحببت الجلوس إليك والنظر في عينيك .؟

قلت له بلى !! فأجابني أنه عندما نظر لصغر سني بين الكبار وتكلمي بدون تذكر وانتظار أعجبه أسلوبي .

هذه القصة رواها لي أحد الاصحاب ممن أثق بعلمه وجدية فهمه . والشاهد اننا أيها القارئ الكريم نعيش في قوقعة البيوت مطبقة علينا جدرانها لانثق بقدراتنا ونستمتع بانعزالنا ، فإذا جاءت فرصة للخروج ، خرجنا بقوة المشهور إذا خرج من غياب والمسافر إذا أصاب من بعد الغربة الاياب .

ثم إننا لو سألنا المشاهير كيف اشتهروا ، كانت غالب بداياتهم ورغد عيشهم بالتعارف ، نعم إنه التعرف إلى الناس والأكابر وما يمنعنا من هذا فنحن مع الأصاغر رحماء ومع الأكابر أقوياء فنحاكي صمت أحدهم بقوة الكلمة وسعة الفهم .

وباختصار : إن باب التعارف إلى الناس بصدق النية يفتح لنا باب الارتياح والفوز بالنجاح وسأرشدكم إلى مثال :

في السفينة هناك الحرس والطباخون والمدراء وهناك من يقوم بالتنظيف ومنهم من يراقب ومنهم من يقوم بالملاحة ، فإذا اجتمعوا أسسوا طاقما قويا وإذا نقص أحد هؤلاء نقص شيء من الأساس ، فنحن لوحدنا لا نستطيع القيام بشيء وإلا لما كان هناك صديقون وشهداء للانبياء ، ولما حث الاسلام على التعاون بين الناس .

حسن التعامل مع الخلق وبذل الخير للغير

بذل الخير للناس هذا باب عظيم من أبواب السعادة ، فالدنيا لا تضيق الا على البخلاء والحاقدين ومن لبسته الأنانية ، فلو جرّبنا أن نسعد لنجاح الانس ونفرح لفرحهم ونبذل لهم الخير لإسعادهم لوجدنا أنفسنا في فضاء فسيح من الراحة والاطمئنان فهذا هو الباب الثالث من ابوابنا السبعة وهو باب بذل الخير للناس .

كانت تلك الفتاة منذ صغرها قد علّمها والدها كيف تشتري أغراض البيت ولازالت تفعل هذا حتى كبرت وأصبحت ناضجة ، فكانت وهي صغيرة تحيي بابتسامتها صاحبة البقالة وهي عجوز كبيرة تطلب لقمة عيشها بدكانة صغيرة لهذا الحي .

تعلمت كيف تقول شكرا لكل من يساعدها ، وشكر الناس من ثقافة اللاحترام التي فقدت في عصرنا الا ما رحم الله .

فاكتستب سمعة حسنة تلك الفتاة المحبوبة بكلامها الطيب واحساسها الرخيم وخلقها الحسن ولولا الحياء لحظة بلوغها لاستمرت بتلك

الابتسامة ولكن الدين والايمان الذي توهج نوره في قلبها منعها من الخروج الا لضرورة ومع لباس العفة الذي يكسوها .

في عملي أمضيت سنوات عديدة لم أسمع كلمة شكرا أو جزاك الله خيرا ، خاصة أنني أبذل ما بوسعي لأجل رفع مستوى العمل إلى فوق المطلوب .

كذلك في حياتكم العملية أيها القارئ لم تحظَ بالثناء من قبل صاحب العمل ، أو من قبل معلمك إن كنت طالبا ، أو من زوجك إن كنتِ متزوجة أختي العفيفة .

إن شكر الناس والابتسامة في وجوههم وبذل الخير لهم لهو باب عظيم من أبواب السعادة .

كثرت شكاوى النساء تجاه أزواجهم وأعجبني رجل قد حكت زوجته قصته معها ، كان يشكرها في كل يوم ، شكرا يفيض ويزيد ، كان إذا رأى ثوبه مكويا ، ولباسه مغسولا ، وطعامه معداً ، قال لها يعطيك العافية حبيبتي ، تعبتك معاي ، اشكرك ، ياريت اقدر اكافئ جهدك ، ... كان جميع الأعمال حلوة في ناظرها ، لأنها تحظى بكلام جميل من زوجها ، بالمقابل

كانت تقول له : تسلم عزيزي ارهقتك بطلبات البيت ، وترسل له رسالة في كل يوم تشكره وتطلب له التوفيق والوصول الى البيت بخير .

إنه باب السعادة شكر الاخرين وبذل الخير للغير

في هذا الجزء اتكلم متمما لكلامي في الجزء السابق من الباب الثالث وقلت سابقا لكم أيها الأحبة أن البشر من حولنا يحملون في صدورهم أطنانا من البارود القابل للتفجير وأعني بذلك الأحقاد والحسد والضغينة والكره والفراق وغيره من الأشياء التي هي أشبه بالبارود ..

وحينما نقابل الناس بشيء من اللطف والتحمل والصبر على تجريحهم سنرتاح ونريح الاخرين ، ونتجنب الكثير من المشاكل .

الزوج : احضري القميص . (يقولها بكل غضب)

الزوجة : وليش معصب ، انا بشر اذا كنت معصب من شيء ما لا تصب غضبك علي ..

الزوج : يا .... تعانديني ها ...؟ الحين أربيك من جديد ،، يبدوا ان تربية اهلك لم تكن كافية ..

صوت .. صوت .. صراخ .. ضرب ،، كف ،، حياء بائسة

البارود اشتعل ورب حرب كانت من كلمة او لفظة لسان .

لو قال الزوج : ممكن القميص عزيزتي بتأخر على دوامي ، ساعديني بجلبه لي .

الزوجة : من عيوني حاضر ، دقيقة وجاية .

الزوج : الله يخليلي اياك ، دوم متعبك معاي .

هذه الحوارات كل واحد منا يستطيع ان يدريها كيفما شاء والغضب نار ولابد من الماء لاطفائها .

في أحد الأيام جائني إلى العمل رجل وبدأ بالصراخ على أحد العاملين ، وتعالى صوته وانا مازلت مطبق الفم لم أتكلم بعد ، وكانت تراودني افكار منها ان اصرخ عليه واطرده ومنها ان اساعده فيما يريده ومنها ان اهدأه قلت له يا أخي لاتزعج نفسك . اهدى شوي ، صرخ في وجهي ، ورفع صوته ، ثم ذكرته انه في مؤسسة خاصة وليست عامة ولهذا لا ينبغي له الصراخ على احد هنا ، فهدأ .

كما أننا نرى في الشوارع وأثناء قيادة السيارة الكثير من المشاكل وكثير من الأرواح الغاضبة .

والطالب يغضب على المدرسة والمدرسين .

الخلاصة :

ان هذا الباب هو باب التعامل مع الخلق فليس بالضروري ان المقصود هو التعامل مع الطيب من الناس فقط بل تتعامل مع انواع مختلفة وفواكه ملونة متباينة .

فحاول عندما تلتقي بأي شخص ان تتخيل حجم البارود المتجمع في صدره وتنتقي افضل الكلمات ولا تتدخل في اشياء يكون الجواب فيها سيئا عليك .

بداية الرواية

ربما يسأل أحدكم أنني في الأجزاء السابقة لم أبدأ برواية حقيقية بل كانت عبارة عن دروس وحكم وغيرها من القصص القصيرة وما كان ذلك الا بداية لرواية طويلة تنتهي عندما ينتهي الحلم وابدأوا معي بالمتابعة وهنا أحب أن اقول أن المتابع لابد أن يكون :

حالم – راغب – لديه طموح – تعددت أمامه الخيارات – فشل في حياته ولو مرة

في بيت كبير ولد راجح وهو الابن الوحيد للسيد مروان ، وكان مروان هذا (والد راجح) يعمل في صناعة الأبواب الخشبية تجاوز الثلاثين ، وقد تأخر بالزواج لظروفه الصعبة ، أما الان فهو متزوج من امرأة خلوقة ، تمنى الكثير ان يتزوجها ولكنها أحبت مروان ولم ترغب في سواه، وولدت له طفلا سمّوه راجح .

في الحقيقة كانت هذه العائلة معزولة عن الناس فقلّما يخالطون الناس حتى كبر راجح ، وكانت أمه قد بدأت تعليمه في البيت ، فسألها الطفل راجح : أمي لماذا لا أتعلم في المدرسة ، إني أرى الأطفال جميعهم يذهبون في كل صباح ، قالت له أمه : يا بني انا اعتذر اليك بشدة ولكننا لا نملك

ثمن تكاليف المدرسة ، اضافة الى ثمن اجرة الحافلة التي ستقلّك ولا تنسى سعر الاوراق والاقلام والدفاتر وغيرها ..

اعتذر اليك يا بني لكننا في زمان لا يقدّر فيه الغني الفقير ، والمدراس أصبحت للاغنياء فقط .

راجح : حسنا يا أمي ، ستعلميني أنتِ وأريد أن اساعد أبي في عمله .

الأم : أحسنت يا بني ،(وذرفت دموعا من عينيها الحنونتين حزنا على عدم قدرتها في تلبيه حاجات ولدها)

راجح : أمي تبكين ؟

الأم :لا يا بني ربما هو الزكام قد اصابني ، هيا بنا لنرتب البيت ، (أمسكت بشعر راسه ثم قالت : ساعد أمك يا مشاغب)

تعلم راجح الكتابة على يد أمه وساعد أباه حتى بلغ من العمر ١٩ عام ، ولكن أباه قد غيّر عمله وأصبح سائق حافلة أجرة ، لأنها تدر له مالا أكثر من صناعة الأبواب ففي هذه القرية الصغيرة لا يكاد أحد يشتري أبوابا خشبية . فمع الفقر والحاجة تكثر السرقات والأبواب الخشبية لا تنفع مع

هذا الزمن ، ولا يلام إلا محافظ تلك البلدة الذي لم يكن كعمر رضي الله عنه حتى لا يكون هناك من يحتاج إلى المال في زمانه .

فعمل مروان سائقا لحافلة ، بأجرة ثابتة لأن السيارة ليست ملكه في الأصل ، وبعد مرور عام واحد توفي مروان اثر جلطة قلبية ، وبقي راجح مع والدته لا يملكون إلا منزلا صغيرا ، ولم يترك لهم مروان أي شيء .

فماذا فعل راجح بعد ذلك ؟؟؟

جلس راجح على سطح المنزل في ليلة يكاد فيها لظلام أن يحجب نجومه من شدة الغياهب ، وبدأ يفكر في طريقة يغيّر فيها واقعه ويدفع ألم الفقر عن ناظريه ، ويدخل السعادة إلى قلب والدته الذي لم يذق الغنى أبدا .

وبدأ بتحليل الواقع ، فقال في نفسه : هناك أشياء أملكها وهناك أخرى لا أملكها ، ورسم في تلك الليلة جدولا يوضّح فيه ما عنده من الخيارات وفيا لنهاية توصّل إلى عدة أفكار ، وبدأ بتطبيق الأولى فلعلها تنجح فلا يحتاج إلى البقية .

فكانت الفكرة أن والده رحمه الله قبل وفاته علّمه صناعة الابواب وأصبح راجح خبيرا بها فأخبر والدته أنه سيتابع عمل أبيه ، وسيسترجع المحل السابق من المشتري .

لم تفرح كثيرا والدته بهذا ولكنها شجعته فلعل الطفل يغلب الوالد فينجح في عمل مالا يقدر عليه والده .

قال لها : أمي أتحسبين أن صناعة الأبواب سوف تعود علينا بالفائدة .؟

الأم: يا بني بصراحه لا تعجبني هذه الصناعة فلا فائدة فيها ولكن لا استطيع أن اقول لك لا تعمل فربما كلامي سوف يعيق نجاحك .

راجح : يا أمي لقد فكرت بما قلتيه من قبل ولكن لدي خطّتي التي سأقوم بتنفيذها .

يا أمي فكرت في اضافة فكرة جديدة إلى الابواب ، فالناس ربما اتجهت إلى الأبواب الحديدية وبهذا لن أبيع بابا واحدا ، فقلت في نفسي لماذا لا أصنع تجهيزات المطابخ من الخشب وبهذا إذا اتقنت صناعة واحد سوف يستغني الناس عن الرخام الغالي الثمن .

الأم : ماشاء الله أنت ذكي يا بني ، لن أخاف عليك بعد اليوم .

لما أخذ موافقة والدته عرض على صاحب المصنع الذي اشترى محل والده أن يشتريه وكان رحيما عطوفا فباعه له على ان يسدده في كل شهر مبلغا معينا .

وبدا راجح عمله في تجهيزات للبطابخ من الخشب وأضاف إليها لمسات سحرية ولتسويق منتجه الأول عرض على أحد الأغنياء المشهورين في البلدة أن يقوم بتجهيز مطبخ له كامل بسعر الخشب فقط ، فوافق ذلك الغني ، وبعد ان انتهى من عمله رجع راجح إلى بيته ومن ثم مضت أيام وهو ما يزال في مصنعه الصغير ، يحاول أن يبتكر أشياء جديدة ، آملا أن يقوم ذلك الغني بعرض منتجه إلى اقاربه وأصدقائه فيعجبون بصنعه فيطلبون المزيد .

ثابر واجتهد يا راجح ، هكذا كان يقول لنفسه ، لم أتعلم في مدرسة ولكن أمي علّمتني ، لم أرتدي مثل الأطفال في صغري لكن أمي حضنتني ، إن هذه الكلمات عندما أكررها في نفسي أشعر بطاقة عظيمة تشعل عروقي بهمة عالية .

((في بيت التاجر الثري))

السيدة نادين : لديك مطبخ جميل (تقول هذا لزوجة التاجر الثري) اعتدنا أن نصنع مطبخنا من الرخام فقط وقليل من الخشب ، لكن هذا المطبخ مصنوع بشكل كامل من الخشب ، ولكن مانوع هذا الخشب ؟

زوجة التاجر : انه خشب الماهوكني خشب صلب ومقاوم .

السيدة نادين : لا اذكر أن هناك من يصنع هذه المطابخ في البلدة هل جلبتي هذا من المدينة ؟

زوجة التاجر : (تضحك) لا يا عزيزتي هل تذكرين ذلك النجار الذي كان يصنع الأبواب ، لإن ولده غيّر المهنة وطوّرها بعد وفاته ، وهاهو الان يبدأ حياته بطريقة جديدة .

السيدة : امم ، لقد أعجبني المطبخ وسأقول لزوجي عن هذا ، حتى يتسنى لنا ان يكون لدينا مطبخ جميل كمطبخك عزيزتي .

بعد مضي نصف عام على هذا أصبح اسم راجح مشهورا في البلدة وقد جنى الكثير من المال وبدأ ببناء بيت كبير له ولأمه الحنونة .

فرحت أمه كثيرا ، ولكن راجح لم يحقق طموحه كما قال لوالدته في تلك الليلة :

قبل شهر وعلى مائدة العشاء جلس راجح وتحدث إلى والدته عن طموحه فقال :

لقد حرمت من التعليم ومن العيش كما يعيش الاطفال في اعيادهم ، ولكني لم أحرم منك يا امي العزيزة ولهذا كل ما املك من وقت ومال وصحة سأبذلها لك وستكونين أمّا لرجل عظيم .

نعم إن راجح فكّر كثيرا في جعل أمه أما لرجل عظيم ولهذا كان مسعاه فماذا سيصنع راجح مع هذه الرغبة ؟؟

الأحلام لا تنتهي هذه عبارة ردّدها مروان قبل موته وقد التقطتها أذني راجح وهاهو الان يفهم معناها ويطبقه .

الأم : مضى عام على عملك يا بني وها أنت تجعل الحياة مختلفة تماما من الفقر الى الغنى ومن الحزن إلى السعادة بفضل الله تعالى .

راجح : هذا صحيح يا امي هو فضل الله ، لقد كان ابي ليفعل هذا لو غيّر طريقة تفكيره ولكن ما ذهب انتهى ونحن الان في عصر جديد ، سأبذل قصارى جهدي في تحقيق أحلامي.

الأم : وكيف ستحقق أحلامك يابني ؟

راجح : لقد قرأت قول الله تعالى : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا) فعلمت أن الحركة اصل النجاح وغن هؤلاء الذين ارتضوا لأنفسهم الضعف ولم يحاولوا التخلص منه كان ذلك سبب لكآبتهم في الحياة فقلت في نفسي بدون حركة وتفكير وتخطيط لن أصل إلى شيء ، وقد قررت أن أسموا وارتفع وأن أجعل أمي أفضل النساء في هذا العصر .

الأم : أدخل الله السعادة إلى قلبك كما أدخلت السعادة غلى قلبي ، يابني أنا لا اريد منك شيئا سوى أن تتزوج وأرى أولادك ، فمالي وللحياة وللغنى .

راجح : سترينهم إن شاء الله لكن قبل كل هذا لابد أن نكمل بيتنا الجديد (ثم وضع يديه على رأس أمه وقبله ثم احتضنها) أنتِ السعادة يا أمي ، ما رأيك أن نذهب برحلة قصيرة إلى النهر .؟

الأم : حسنا ولكن لديك أسبوع واحد اختر عروسا لأنني أريد أن اراك متزوجا .

راجح : سأبحث إن شاء الله لكن ليس الان يا أمي فأنا في بداية الطريق ولابد من التحقيق أكثر فيما اريد .

مضت ايام ولا تزال متوقدة تلك الأحلام ، ولما انتهى من بناء المنزل صنع اثاثا بيديه من الخشب وأصبح كقصور الملوك ، وكان من عادتهم أن من يبني بيتا يصنع وليمة كبيرة يدعوا إليها كل أبناء قريته ، وكان قد تقرر ذلك من والدة راجح ،واجتمع الناس في ذلك القصر وأكلوا وتحدّثوا وكان يوما رائعا ، إلا أن ام راجح كانت لديها نية أخرى ، إنها الباحثة عن عروس لولدها الوحيد ، لقد أخبرها راجح أنه يريد امرأة فقيرة لا تطلب الغنى متواضعة لا تحب العلو بسيطة فريدة ، لم يطلب من والدته فتاة جميلة ، أو غنية ، بل كان له فكره الخاص وكان قبل ايام من الوليمة الحوار التالي :

راجح : إذا كان لابد ان تبحثي لي يا أمي فأنا أريدها فقيرة متواضعه .

الأم : حسنا يا بني ، سيكون هذا إن شاء الله

كعادة بعض النساء في كل حفل تعرض بناتها أمام النساء ، وكل امرأة تكثر من مديح ابنتها ، لعل امرأة تعجب بها فتزوجها لولدها ، وبعض النساء تفاخر في تزويج جميع أولادها ، فهي تستعجب لتكون جدة ولها أحفاد .

وقبل تتمة الحكاية قد يكون نصيب الرجل الجيد امرأة سيئة في بعض الأحيان ، ولكن كما يقال : كله نصيب .

اختارت أم راجح فتاة جميلة من بين الفتيات واقترحت لابنها ان ينظر إليها

راجح : أي فتاة تقصدين يا أمي ؟

الأم : انظر إلى تلك الفتاة على اليمين ، انها هادئة منذ قدومها ، هل رأيتها .

راجح : نعم بالفعل تبدوا هادئة مملوءة بالحياء ، كم تتوقعين عمرها ؟

الأم : تبتسم ، هل تريدها صغيرة يا بني ؟

راجح : اريدها طيبة لتريح أمي وتساعدها (ابتسامة مكر)

الأم : لا عليك ثق بي انها هادئة ، وتبدوا لطيفة .

راجح : أرجوا ذلك ، إن الرجال يحبون المرأة الهادئة ، ولكن بعض الفتيات تبتلع لسانها قبل زواجها ، وتسجنه خلف اسنانها ، فإذا مضى يوم على الزواج فتحت قفل الفم وأخرجت المجرم .

الأم : أنت ذكي لا أظنك سوف تغلب حتى لو كانت زوجتك ماكرة .

راجح : حسننا ، تحرّي عن أمرها ، ربما تكون مخطوبة ، أو متزوجة .

الأم : إنها ابنة (أبو لطيفة) واسمها (هتون) تبلغ من العمر ١٧ .

راجح : لقد كنت تخططين لهذا من قبل (فابتسمت الأم وقبّلها راجح على رأسها)

في هذه الاثناء انضمت الى الاجتماع السري خالته وقالت : ماهذا ، يبدوا أن هناك من سنأكل من لحم وليمته .(ابتسامة ماكرة تخفي الكثير)

راجح : لا لا ، من قال هذا ، مجرد موضوع خاص ليس له علاقة بالزواج .(احمرار بالوجه)

الخالة : موضوع خاص ، ها ،،،،

الأم : امم ، هذه خالتك لماذا تستحيي منها ، إنها بمثابة أمك يا شقي .

راجح : يخرج من الغرفة ، ويقول : سأقابل أحدهم ، أرجوا المعذرة ، (ضحك الجميع)

بعد خروج راجح :

الأم : لقد انتقيت لابني زوجة يا اختي ، انظري الى تلك الفتاة ، لقد أخبرته عنها ، وأظنه قد وافق ، بقي أن أذهب إلى اهلها وأخبرهم ، (اه) اتمنى ان ارى ولدي متزوجا .

الخالة : (تغيرت ملامح وجهها) حسننا أرجوا له التوفيق .

في الحقيقة ، ان ابنة خالته هذه أحبت راجح حبا عظيما ، ولكن الخالة لا تستطيع أن تقول لهم هذا بعد الان ، فهي تخاف ان تسبب في مشكلة ، كانت الخالة قد قررت ان تحكي لوالدته هذا الامر لكنها تأخرت لحظات ، فحصل ما حصل ، لقد قالت : أرجوا له التوفيق ثم خرجت .

من الصعب أن تقول لابنتها أن محبوبها قد اختار امرأة أخرى ، ومن السهل ان تنسى أمر اخبارها ، قالت في نفسها (لا أعلم ماذا سيحصل لابنتي لو أخبرتها ..).

أما راجح فقد فكّر في شراء سيارة للخروج إلى المدينة ، فقد فكّر أن يوسّع أعماله ، وينطلق انطلاقة جديدة .

فماذا حصل في المدينة ، في أول رحلة له على متن سيارته الحديثة .

ذهبت والدة راجح إلى بيت " هتون " لأخذ رأيها ورأي أهلها ، إنّ شابّا مثل راجح لابد أن تحلم فيه الكثير من الفتيات ، لاسيما إن البعض تبحث عن الغنى والحياة المترفة ، تتناسى أن الحب أصل المودة ، وليس المال ،

في غضون دقائق في مجلس النساء تحدثت أم راجح على وجه الصراحه ما جاءت به ، ورحّبت والدة هتون بما قالته ، مظهرة الابتسامة .

هتون : (خرجت من الغرفة مسرعة)

والدة هتوان : يبدوا أنها استحيت فخرجت ،. سنرى رأي والدها وسأخبرك به ، إن شاء الله ، لا أظن أن والدها سيرفض شابّا مثل راجح ..

أم راجح :ان شاء الله ، والان ايذني لي بالخروج ، إن راجح رحل إلى المدينة ليومين ، وم نثمّ سيعود ، أرجوا أن يوافق والد هتون ، لنستعيد الفرح إلى البيت .

أم هتون : إن شاء الله .

كان الرد بعد يوم من الزيارة بعدم الموافقة ، وليس السبب في رفضهم لراجح ، بل لأن رجلا آخر تقدم لخطبة هتون قبل راجح ونظرا لشدة والد هتون ، لم تتكلم هتون بالرفض ، بل اطاعت والدها الذي قال لها : هتون بنيتي إن الفتيات في هذا الزمان لا تكاد تجد زوجا له اخلاق حسنة

وييستطيع ان يقوم باعباء النفقة ، ثقي بي ، إن هذا الرجل طيب وصاحب خلق ، ولديه القدرة على النفقة وحسن المعاملة والعشرة .

هتون : لا أخالفك يا والدي ، حتى لو كان رجلا خبيثا .. ولدنا نحن النساء لنكون عونا لرجالنا ، وإن كانت فيهم غلظة ، فإن هذه طباعهم ، كما لا يمكن ان تكون فينا تلك الغلظة .

هل توافقني الرأي يا والدي ؟؟

– أظن أنك أصبحت ناضجة وذكية (يضع يديه على رأسها ويقول : أحبك يا بنيتي العزيزة)

في القسم الشرقي من القرية بيت الخالة وابنتها (ريمان):

الخالة : لو علم راجح بحبك له لتقدم لخطبتك ، وافتداك بماله كله .

ريمان : لن يعلم به ، هاهو يتقدم لخطبة من هنا وهناك ، ويتناسى أن له ابنة خالة تحبه . . . لست شغوفة بالزواج يا أمي ، إلا أني أتألم لما يحصل ،،، قد أعجبني كفاحه ،، ونظرته ،، وسرعة تفكيره ، أرجوا أن يراني بعين المودة يوما ما ...

الخالة : حسبما قالت لي أختي (أم راجح) أنه غير مهتم بالزواج البتة ، وإن خالتك يا ريمان لا تعلم أنك تحبيه ، فلماذا لا تزورينها وتظهرين لها اهتمامك براجح .

(ترفع رأسها وتقف على قدميها بعد أن كانت نائمة ريمان)

ريمان : هل سيتحقق هذا يا أمي ... (ثم تعود إلى الوراء) ولكن يا أمي لا أظن أنها ستفهم هذا ،، لقد زرتها مرارا ..

الخالة : جرّبي بنيتي ، جرّبي ..

عاد راجح إلى بيته ، وكانت والدته في حديقة المنزل تسقي الأزهار والاعشاب ، احتضنها وقال : كيف حال الشابّة الرائعة ..

– الحمدلله ، شابّة ، أتقصدني يا بني ؟

– بل أقصد أم راجح ، اتعلمين لقد اشتقت لك ، كثيرا كثرا ...

– وانا أيضا يابني ، هل أنت جائع ، اتحتاج للنوم ؟

–كلا مازلنا في اول النهار ، أحتاج للجلوس إليك أمي الغالية .

–حسنا ، أخبرني ماذا صنعت ؟

–لاشيء أمي ، سوى أني رأيت بعض المحال التجارية في طريقي ، وكانت هناك أشياء مثيرة للاهتمام ربما أضيفها إلى صناعتي فتفضي عليها روعة وبهجة .

– إن شاء الله يا بني ، (ثم سكتت)

– هل هناك شيء يقلقك يا أمي ؟

– نعم ، لم يوافقوا على الزواج .....

–هل أنتِ جادّة .. لم يوافقوا ؟

– لا أدري ما اقول ،،،،،

– أمي ، وهل هذا يقلقك حقا ، اتركي عنك موضوع الزواج ، لأني في الحقيقة لم ارغب به تماما ،،

– اعتذر اليك ياولدي ، فأنا ..لـ

(يضع اصبعه على فمها ويقول : لا يتوجب على الأم ان تعتذر لولدها ، أنتِ سيدتي وأمي وحبيبتي ووو ..)

أمي ، الان اشعر بالجوع ٌ أريد ان اكل ...

لحظات ويطرق الباب :

الأم : سأفتح الباب يا بني ،،،

راجح : لا لا ،، سأفتحه أنا ، لا تتعبي نفسك .

الباب يفتح (دقيقة صمت)

من ٌ ابنة خالتي ٌ يا مرحبا ، تفضلي تفضلي ٌ أمي في الداخل .

خجل يرتسم على خدها ، ولسان لا ينطق بكلمة ، امم

– هيا ادخلي ٌ لاداعي للخجل

–كيف حالك ، راجح

–الحمدلله تفضلي الان قبل الكلام ٌ يهمس بصوت منخفض (ساعدي أمي في تحضير الفطور ...)

أمي ، انها ريمان ٌ يبدوا انها غاضبة من أهلها ، وأتت لزيارتنا ، (ضحكة ماكرة من راجح)

(ازداد الاحراج لريمان ،،، ولكنها دخلت ،،)

–اهلا ريمان ماشاء الله تزدادين جمالا في كل مرة أراك فيها هل أفطرتِ ؟

– أفطرت ، ولكن سأساعدك في تحضير الفطور لراجح .

–كلا ، سأقوم به بنفسي ” لا تقلقي ،

– خالتي ، هل ستتركيني بمفردي مع راجح ، لا يجوز ،،،

– انتِ ماكرة ، تعالي لتساعديني ، لقد غلبني ذكاءك .

(راجح بمفرده في الحديقة)

لم أفكر بابنة خالتي من قبل ، لقد كبرت ، وأصبحت جميلة ، اه ، ريمان اسم على مسمّاه .

بعد مرور شهر على هذه الحادثة ، تحقق مراد ريمان ، وأصبحت مخطوبة راجح ، ولكن الزواج الرسمي تأجّل إلى السنة القادمة ، لظروف العائلة .

اعتاد راجح أن ينتهي من عمله فيأخذ أمه ويذهب لزيارة ريمان ، في المقابل كانت ريمان شغوفة برؤيته ٬ وأحبّته أكثر من السابق ٬ ولكن راجح مشغول البال دوما ، فحلمه لم يتحقق بعد ، كان يفكر بامر عظيم ٬ لم ينتهِ منه بعد .

وبعد ايام ، اتصلت والدته به ليحضر إليها ، فإنها تشعر بالدوار ، أخذها إلى الطبيب ، ومن ثمّ ،لى المدينة ، كلهم يقول له : لا يوجد مرض فيها ، ولم نعرف ما مشكلتها ، ولا زالت تعاني من التعب والمرض ، وراجح مشغول البال ، لايعرف ماذا يصنع ، كان لمرضها دور في انعدام الزيارة لريمان ، كان يكلمها عبرا لهاتف ، اني مشغول بوالدتي ، إنها مريضة ، ويعتذر إليها بين الفينة والفينة ،،

إن المرضى لا يشعر بهم إلا أحبابهم ، وإن المضطر لا يعذره إلا محب ، لم تمكث غلا أياما حتى توفّاها الله سبحانه وتعالى ، عاد راجح حزينا وحيدا ، كانت أمه تعني له الشيء الكبير ، كانت هي التي علّمته وربّته ، لقد بنى البيت لأجلها استمر بتجارته وعمله لأجلها قبل وفاتها قالت له :

لا تحزن يا بني فإني لله وإليه راجعه ، فأنا من خلق الله والله هو الغفور الرحيم ، ياراجح استمر بنجاحاتك ، وتذكرني بدعاءك ، ولا تيأس فالله لا يحب اليائسين .

من منا لم يفقد أحدا ، من منا لم يتخلى عنه البعض أو ربما تخلى عنه الناس أجمعين ، إذا فكّرنا بالمفقود فقط ونسينا الموجود لن نتحرر من عبودية الاكتئاب والفشل ، لابد أن نستمر فكما فقدنا سيفقدوننا وهذكا الحياة ٬ لم يكن في الفقد والفراق أكثر شدة وايلاما من فقد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولك أن تتخيل كيف عاش الصحابة تلك اللحظات ٬ فبمجرد التفكير تنزل الدمعة ٬ كان بيننا يحدثنا صلى الله عليه وسلم ٬ كان يصلي بنا ، كان يبتسم لنا ، كنا نتسابق ايّنا يأخذ ماء الوضوع لنشربه ونغتسل به ٬ إنها البركة ....

كلنا سيبفقد أعزاء علينا ٬ فلنستمر بالحياة حتى يتوفّانا الله ٬ اللهم اجعل خير ايامنا يوم نلقاك .

كان راجح صاحب إيمان كبير وعقيدة سليمة ، استمر بالعيش والنجاح ، رغم الفقدان الكبير والحرمان الأكبر ٬ حقق مالم يحققه الأغنياء في زمانهم .

بعد أن فقد والدته انتقلت ريمان إلى بيت زوجها لكونه وحيدا الان وبحاجة للرعاية ، تمسح دموعه تارة وتبتسم له تارة أخرى .

مضت الايام وأفصح راجح عن مبتغاه وهدفه لريمان ، قال لها :

إن هدفي ليس جمع المال ولا بناء القصور ، والان بعد ان اكرمني الله بالغنى ، سأباشر ببناء أول لبنة من أهدافي ، لقد حرمت من التعليم بسبب فقر والدي ، ولكن أمي بذلت كل مافي وسعها لتعليمي جزاها الله عني خيرا وأكرمها بالجنة هي ووالدي ، وصية القران (رب ارحمها كما ربياني صغيرا)

ريمان : اللهم امين ، وماذا ستصنع عزيزي ؟

راجح : سأبني أول مدرسة مجانية التعليم ، سأذهب إلى الوزارة غدا وأطلب منهم السماح لي بهذا ، ستكون جميع رواتب المعلمين على عاتقي ، سأتكفل بالفقراء فقط ، سيتعلمون مادمت حيا .

- هدف نبيل ، هل هذا كان سبب استمرارك في النجاح
- نعم ياريمان سأبني أول مدرسة وسأجعل لها نصف مالي أو ثلثيه غن مثلي الكثير لم يتعلموا في المدارس ، إن الاغنياء لا يفهمون معانة الفقراء ، إذا رأيت طالب علم شغوف بالعلم سأرسله إلى اي

مكان ليتعلم ، إنما الحضارات والامم بالعلم والاخلاق إنه علم الاخرة .

- سأهب نفسي لما تريده يا عزيزي ، وارجوا أن تقبلني في صفّك ، إن هدفك سامي وأرجوا الله لك التوفيق .

(احتضنها وقبّل رأسها) أشكرك عزيزتي ، لقد دعوت الله ان يهب لي زوجة صالة تعينني على الخير ، كم من النساء لا تهتم الا لملذاتها ، تطلب من زوجها المال والغنى ، وإذا قصّر في حقها قالت لم تفعل لي شيئا ، فيغتم لهذا فيبحث عن المال فلا يجد الا الحرام فإن كان موظفا سرق وإن كان عاملا خان ، اللهم هب لي زوجة تقر العين وولدا صالحا يدعوا لي .

من قال أن المال هو كل شيء قلنا له لقد أخطأت

ان المال لا يساوي شيء بدون الرغبة والرغبة بدون الهدف والعزم لا تساوي شيئا والنية الصادقة اذا لم ترافق الجميع كانت نارا وجحيما لصاحبها .

بنيت أول مدرسة في القرية للتعليم المجاني واستقبلت الاف الطلاب حتى من القرى المجاورة من الفقراء والمساكين ولكم ان تتخيلوا حين يتعلمون الحروف والقرآن ، إذا كان قارئ القران يحصل له بكل حرف عشر حسنات فكيف بمن سعى لتعليم الناس الحروف .

كانت وقفا لوالديه ، وفخرا له ولزوجته ، ولما بلغ الاربعين جلس بجوار أسرته ، لديه من المال ما يكفيه للعيش براحة واسترخاء ، وأشغل نفسه بالعبادة ، قال له بعض الناس مازلت شابا لماذا تترك العمل ، قال لهم بكل ثقة : لدي مال يكفيني وزوجة لا تكثر الكلام واولاد وأناس تدعوا لي ، لن يضيعني الله ، لقد فهمت من

كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنه يكفينا لقيمات تقيم الصلب ، فلماذا الطمع في البطنة ، كذلك يكفينا من المال ما يقيم حياتنا ، فإن الفاني وإن زينوه لنا يبقى فاني ...

يبقى فاني

يبقى فاني

يبقى فاني

يبقى فاني

يبقى فاني

بقلم الكاتب : ابراهيم الشملان

تابعوني أحبابي على :

@abuasaac891

http://www.facebook.com/groups/233694310081894/

وهذا بريدي لاي استفسار

Abuasaac89@gmail.com

أرجوا أن تنال إعجابكم الرواية القصيرة